مركز حمورابي

النار تحت الرماد: احتمالية هجوم الناتو على القوات الروسية بعد الحرب الأوكرانية

النار تحت الرماد: احتمالية هجوم الناتو على القوات الروسية بعد الحرب الأوكرانية

م.م حسن فاضل سليم

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

16 أذار **2024**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

يجري حلف الناتو منذ بداية عام 2024 مناورات عسكرية كبيره تعد ألاكبر في تاريخه تتكون من عدة مراحل تستمر حتى آيار من عام 2024 حيث يتم وضع خطط دفاعية مختلفة لدول الحلف لمواجهة هجوم روسي محتمل بعد الانتصار على أوكرانيا وذلك وفقا لما ورد في النشرات والتحديثات الإخبارية الأسبوعية من مواقع حلف شمال الاطلسي على الانترنت حيث يشارك في هذه المناورات حوالي 80,000 جندي.

وقد تزامنت هذه المناورات في بدايتها مع انضمام السويد الى حلف شمال الاطلسي وهو تطور من شأنه أن يحول منطقة بحر البلطيق الى مسطح مائي معادي لروسيا حيث تجتمع دول بحر البلطيق مع الدول التي انضمت حديثاً الى حلف شمال الاطلسي ويتم التعاون بينهم لتعزيز قوات حلف الناتو في هذه المنطقة وانشاء القواعد العسكرية التي تعمل بالضد من النفوذ الروسي في بحر البلطيق وذلك لتشكل هذه القوات ضغطاً على روسيا في هذه المنطقة ومن الجدير بالذكر أن المناورات التي اعلنها حلف الناتو جرى جزء منها في مناطق بحر البلطيق بين مجموعه من دول الحلف وكانت باسم استجابة الشمال والهدف من هذه المناورات كانت تدريب جنود حلف الناتو على القتال في الاماكن المتجمدة وعلى تقنيات وتكتيكات النجاة في الظروف المناخية المتجمدة التي تقل فيها درجه الحرارة عن سالب 20 درجه سيليزية وهو ما يشير الى نية الحلف أو عدد من دوله بشكل منفصل الى التدخل عسكرياً في الحرب الأوكرانية وربما القتال في الاراضي الروسية التي تتميز بطابعها شديد البرودة وشديد التجمد.

وفي ذات الإطار صرح الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون بإمكانيه ارسال قوات الى اوكرانيا لمنع انتصار روسيا وعلى الرغم من الاعتراضات التي حصلت من قبل دول حلف الناتو حتى من قبل وزير الدفاع الفرنسي الا ان الرئيس الفرنسي كرر تصريحاته وأصر على مواقفه بأن دعا دول الحلف الى أن لا يكونوا جبناء في مواجهة روسيا وان يكونوا مستعدين لهذه المواجهة العسكرية.

ويرى عدد من الخبراء الروس في تحليلاتهم لتدريبات حلف الناتو الجارية حالياً أن هذه المناورات لا تقتصر على محاكاة القتال في الاماكن المتجمدة فقط، بل شملت سيناريوهات تحاكي حرباً سيبرانية تقوم على عمليات تشويش الاتصالات لمراكز القيادة والسيطرة وكذلك نشر الروابط الضارة على وسائل التواصل الاجتماعي ونشر الدعاية المضللة في تلك الوسائل كما شملت المناورات ايضاً تدريبات على استخدام الأسلحة النووية ضد مناطق كالينينغراد وعدد من المدن الروسية المحاذية لبحر البلطيق، فيما تحاكي المناورات البحرية سيناريو تدمير الغواصات الروسية في بحر بارنتس وبحر البلطيق[1].

وفقاً للمحللين الروس فأن المناورات هذه تحاكي سيناريو الحرب العالمية الثالثة، إذ تعتقد الإدارة العسكرية الروسية أن الناتو يستعد لضربة عسكرية ضد روسيا، إلا أنه من جانب آخر ومن حيث المواقف الرسمية لا تُبدي دول الحلف فيما عدا فرنسا وبولندا الرغبة في الهجوم على روسيا حيث أعلن حلف الناتو أنه ليس لديه النية بإرسال قوات عسكرية الى أوكرانيا وأن مساعداته تقتصر على المساعدات الطبية والإنسانية، في حين أن الوقائع على الارض يشير الى عكس ذلك من خلال المناورات العسكرية التي أشرنا اليها والدعم الدائم والمستمر لأوكرانيا و التحشيد الكبير للحلف على الحدود مع روسيا وضم كل من فنلندا والسويد الى الحلف، فضلاً عن اعلان هذه الدول عن تحذيرات لمواطنيها من حرب وشيكة مفترضة مع روسيا هذه كلها تعد مؤشرات على احتمال اندلاع حرب بين دول حلف الناتو من جهة وبين روسيا وبيلاروسيا من جهة اخرى.

بالإضافة الى ذلك فان دول الناتو ومن ضمنها فرنسا تحاول تعزيز التعاون مع مولدوفا وهي احدى الجمهوريات السوفيتية السابقة وذلك في مواجهه اقليم ترانسنيستريا وهو الاقليم السوفيتي الوحيد المتبقي من بقايا الاتحاد السوفيتي، والذي تخشى دول اوروبا أن يعمل على الانضمام الى روسيا بعد التطورات الكبيرة والأخيرة في الحرب الأوكرانية وبعد التهديدات التي تعرض لها هذا الاقليم من قبل أوكرانيا لذلك من المتوقع أنه في حال امتداد الصراع الى خارج الحدود الأوكرانية فأن من المناطق الأولى التي سيدخلها القتال هي اقليم ترانسنيستريا المستقل ذاتياً عن جمهورية مولدوفا، حيث يمكن ان يندلع القتال بين مواطني الاقليم وجمهوريه مولدوفا مما يستدعي دعماً روسياً للإقليم ودعماً أوروبياً لمولدوفا وهو أمر قد يؤدي الى ارسال قوات أوروبية الى هذه المنطقة.

[1]. Leonid Savin, THE NATO HYDRA IS RAISING ITS HEADS, Katehon thin tank, 8.3.2024, at URL:
https://katehon.com/en/article/nato-hydra-raising-its-heads

من جانب آخر تعمل روسيا بالتعاون مع بيلاروسيا على مواجهه التهديدات المشتركة من دول حلف الناتو، حيث أصدرت بيلاروسيا عقيدتها العسكرية لعام 2024 التي كان مضمونها بأن أي هجوم على روسيا يعد هجوماً على بيلاروسيا، وفي ذات الوقت فقد هددت روسيا باستخدام الأسلحة النووية في حال نشوب حرب بينها وبين دول حلف الناتو ما دفع دول الحلف الى الاعتراض على تصريحات ماكرون والاعلان عن عدم رغبتهم بإرسال قوات الى أوكرانيا.

من الواضح أيضاً أن ماكرون حاول أن يستغل الاجواء الحالية التي تزامنت مع مناورات حلف الناتو وانضمام السويد للحلف ليؤكد على زعامة فرنسا في أوروبا حيث تتنافس فرنسا مع المانيا الغريم التقليدي لها على تقديم الدعم لأوكرانيا عسكرياً ولوجستياً، حتى أصبحت فرنسا ثالث أكبر داعم لأوكرانيا بعد الولايات المتحدة وألمانيا، لذلك من المحتمل أن تكون تصريحات ماكرون من باب محاولة تأكيد الزعامة الفرنسية في مواجهة المانيا وهو رأي طرحه أيضاً المراقبون الأوروبيون، إلا أن هذه التصريحات قد لا تخلو أيضاً من نوايا حقيقية للرئيس الفرنسي بالتدخل في هذه الحرب.

إن سيناريو حرب بين حلف الناتو وروسيا على طول محور موسكو-برلين-باريس يؤدي الى اشتعال هذا المحور الأوروبي بشكل كامل حيث تمتلك روسيا القدرة العسكرية على كسر محور برلين باريس واختراق اوروبا الغربية التي تفتقر للعمق الاستراتيجي الذي يحميها من اي هجوم روسي على عكس روسيا التي في حال تعرضها لهجوم فإنها تكون قادرة على التصدي له بفعل امتلاكها العمق الاستراتيجي المناسب الذي يجعل من ساحة المعركة كبيرة على اي قوات مهاجمة تحاول اختراقها، كما ان هذا العمق يساعد روسيا على امتصاص الضربة النووية الاولى التي في حال شنتها دول الناتو فان مساحة روسيا الواسعة قد تكون كافيه لامتصاص مثل هذه الضربات اكثر من مساحة اوروبا الغربية.

إن احتمالات المواجهة بين الطرفين يمكن أن تتصاعد مع انكسار الجيش الأوكراني وتقدم القوات الروسية، إذ يمكن أن تدفع انتصارات روسيا في الأراضي الأوكرانية دول أوروبا المتخوفة من هذا الانتصار الى المبادرة بشن هجوم على القوات الروسية أو إرسال قواتها لدعم أوكرانيا الى الحد الذي تتوقف فيه روسيا عن تقدمها وتلجأ للحلول والتسويات السلمية، وهو ما يمكن أن تعول عليه دول أوروبا في مثل هذا السيناريو.

إن أي سيناريو متوقع للحرب بين روسيا وعدد من دول أوروبا يمكن أن تغيب عنه دول رئيسية في حلف الناتو مثل الولايات المتحدة التي اقتربت انتخاباتها الرئاسية في العام الجاري والتي من المتوقع أنه في حال فوز ترامب وعودته الى الإدارة الأمريكية أن يترك أوروبا وحيدة في صراعها مع روسيا، وأن يسعى بدلاً من ذلك الى إيقاف الحرب الأوكرانية والتخلي على الضمانات الأمنية التي تقدمها الولايات المتحدة الى أوروبا، لاسيما أنه صرح أكثر من مرة وتساءل حول جدوى الإنفاق الأمريكي على حلف الناتو فيما كان يصف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بـ(الديكتاتور المفضل).

من جانب آخر قد لا تكون تركيا هي الأخرى بوصفها دولة عضو في حلف الناتو مشاركة في أي قوات من المحتمل إرسالها الى أوكرانيا، فضلاً عن دول أوروبية اخرى منتمية الى حلف الناتو وتقودها احزاب اليمين الأوروبية وهي احزاب ترفض سياسات حلف الناتو والاتحاد الاوروبي وتعتقد أن الحرب الأوكرانية كانت بسبب سياسات الاحزاب اليسارية التي تسببت باستفزاز روسيا وأدت لهذه الحرب ومن أمثلتها المجر.

أضافة الى كل ما تم ذكره فأن الشعوب الأوروبية في المانيا وفرنسا وبلجيكا غير راضية عن سيناريو الانخراط الاوروبي في حرب أوكرانيا فقط طالب المحتجون الفرنسيون على سبيل المثال باستفتاء (فريكسيت) على غرار استفتاء (بريكسيت) الذي أدى لخروج بريطانيا من الاتحاد الاوروبي ورددوا شعارات كان مفادها رفض القتال والموت من أجل أوكرانيا وذلك وسط تصاعد الغضب من سياسات الاتحاد الاوروبي التي أدت الى تسهيلات جمركية مُنِحت للسلع الأوكرانية ولاسيما سلع الحبوب والمنتجات الزراعية، مما أدى الى أن تغزو هذه المنتجات الاسواق الأوروبية وتضر بمحصول المزارعين الاوروبيين الذين كسدت بضاعتهم وتكبدوا خسائر كبيرة.

إن سيناريو الحرب في واقعه ليس بالجديد على أوروبا، فهناك معضلة أمنية تقليدية عند أوروبا وهو شعورها الدائم بوجود تهديد مصيري قادم من روسيا قد يؤدي الى احتلالها بالكامل من قبل روسيا، وهو ما يطلق عليه مصطلح الروسوفوبيا وهذا الخوف من روسيا يعود الى اسباب كثيرة منها جيوسياسية تتألق بضخامة وعمق الجغرافيا الروسية مقارنة بأوروبا الغربية، واسباب اخرى ناتجة عن الاختلاف الثقافي والحضاري بل والصراع الحضاري بين حضارة روسيا الأرثوذكسية وحضارة اوروبا الكاثوليكية، اذ تمثل روسيا بصفتها روما الثالثة وريثة لإمبراطورية بيزنطة الأرثوذكسية، إذ تشكل المجال الجيوبوليتيكي للطائفة الأرثوذكسية المسيحية، بينما تشكل اوروبا الغربية المجال الجيوبوليتيكي للحضارة الرومانو جرمانية الكاثوليكية المقدسة، والتي كانت روما الإيطالية الكاثوليكية مركزاً مهماً، وهذين المجالين مثل حالة من التنافس الجيو_سياسي التقليدي في القارة الأوروبية حيث انعكس عبر التاريخ الى محاولات غزو متبادلة وعداء دائم تخلله حالات من التحالف المؤقت المصلحي غير المستقر.

الخاتمة

يمكن القول إن المواجهة الروسية-الأطلسية التي تجري على الاراضي الأوكرانية ما هي إلا جولة من جولات الصراع الكثيرة بين الطرفين والقائمة منذ نشوء الحضارة الروسية والحضارة الغربية، حيث تقاتل أوكرانيا اليوم بالوكالة عن دول الحضارة الغربية، فيما تقاتل روسيا بالأصالة بدون وكلاء، وأن هذه المواجهة يمكن أن تتطور في حال اصرت الدول الأوروبية على عرقلة التقدم الروسي في أوكرانيا الى مواجهة مباشرة بين دول أوروبا وروسيا الاتحادية بشكل يمكن أن يفجر الصراع في القارة بأكملها وهي مواجهة تتزايد احتمالاتها كلما حققت القوات الروسية تقدماً في الاراضي الأوكرانية بشكل يعزز مخاوف دول أوروبا من إمكانية أن تنتقل تلك القوات الى القتال لما هو أبعد من الجغرافيا الأوكرانية، لذلك في حالة حصول مثل هذه المواجهة يمكن أن تنعكس نتائجها ليس على أوروبا فحسب بل على شكل توزيعات القوى داخل النظام الدولي.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية